

روح المعاني

يضمّر لسبقه إلى ذهن العارف باللسان وعليه جرى صاحب البديع من الحنفية فقال : هو عندنا من دلالة الإشارة لا من المفهوم لكن الجمهور على أنه مفهوم ومنعوا وضع اللغة لذلك انتهى ويعلم من هذا أن قوله في التلويح : إن مفهوم الغاية متفق عليه لا يخلو من الخل وهم عن دعائهم الضمير الأول لمفعول يدعوا أعني من لا يستجيب والثاني لفاعله والجمع فيهما باعتبار معنى من كما أن الأفراد فيما سبق باعتبار لفظها أي والذين يدعون من لا يستجيبون لهم عن دعائهم إياهم غافلون .

5 .

- لا يسمعون ولا يدرون أما إن كان المدعو جمادا فظاهر وأما إن كان من ذوي العقول فإن كان من المقبولين المقربين عند الله تعالى فلاشتغاله عن ذلك بما هو فيه من الخير أو كونه في مجل ليس من شأن الذي فيه أن يسمع دعاء الداعي للبعد كعيسى E اليوم أو لأن الله تعالى يصون سمعه ذلك لأنه لكونه مما لا يرضى الله تعالى يؤلمه لو سمعه وإن كان من أعداء الله تعالى كشياطين الجن والإنس الذين عبدوا من دون الله تعالى فإن كان ميتا فلاشتغاله بما هو فيه من الشر وقيل : لأن الميت ليس من شأنه السماع ولا يتحقق منه سماع إلا معجزة كسماع أهل القلب وفي هذا كلام تقدم بعضه وإن كان حيا فإن كان بعيدا مثلا فالأمر ظاهر وإن كان قريبا سليم الحاسة فقليل : الكلام بالنسبة إليه بعد تأويل الغفلة بعدم السماع وعلى التغليب لندرة هذا الصنف .

ومن الناس من أول الغفلة بعدم الفائدة وتعقب بأنه حينئذ لا يكون لوصفهم بالغفلة بعد وصفهم بعدم الاستجابة كثيرة فائدة واعتبر بعضهم التغليب من غير تأويل بمعنى أنه غلب من يتصور منه الغفلة حقيقة على غيره وهذا كالتغليب في التعبير عن تلك الآلهة بما هو موضوع لأن يستعمل في العقلاء وإن كانت الآلة في عبدة الأصنام ونحوها مما لا يعقل تجوز في الغفلة وكان التعبير بما هو للعاقل لأجراء العبدة إياها مجرى العقلاء .

وقال بعضهم : على جعلها في عبدة الأصنام إن وصفها بما ذكر من ترك الإستجابة والغفلة مع ظهور حالها للتهكم بها فتدبر ولا تغفل وإذا حشر الناس عند قيام القيامة كانوا أي المعبودين لهم أي العابدين أعداء شديدي العداوة وكانوا أي المعبودين أيضا بعبادتهم أي بعبادة الكفرة إياهم كافرين .

6 .

- مكذبين والأمر ظاهر في ذوي العقول وأما في الأصنام فقد روي أن الله تعالى يخلق لها

إدراكا وينطقها فتبرأ عن عبادتهم وكذا تكون أعداء لهم وجوز كون تكذيب الأصنام بلسان الحال لظهور أنهم لا يصلحون للعبادة وأنهم لا نفع لهم كما توهموه أولا حيث قالوا : ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله ورجعوا الشفاعة منهم وفسرت العداوة بالضر على أنها مجاز مرسل عنه فمعنى كانوا لهم أعداء كانوا لهم ضارين وما ذكرناه في بيان الضمائر هو الظاهر وقيل : ضميرهم المرفوع البارز والمستتر في قوله تعالى : وهم عن دعائهم غافلون للكفرة الداعين وضمير دعائهم لهم أو للمعبودين والمعنى أن الكفار عن ضلالهم بأنهم يدعون من لا يستجيب لهم غافلون لا يتأملون ما عليهم في ذلك وفيه من ارتكاب خلاف الظاهر ما فيه وفي الضمائر بعد نحو ذلك والمعنى إذا حشر الناس كالكفار أعداء لآلهتهم الباطلة لما يرون من ترتب العذاب على عبادتهم إياها وكانوا لذلك منكرين أنهم عبدوا غير الله تعالى كما حكى الله تعالى عنهم